



ISSN: 2957-3874 (Print)

Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)

<https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95>

مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي



الحياة السياسية في مدينة النجف في كتاب المفصل في تاريخ النجف للدكتور حسن عيسى

الحكيم (١٩١٤-١٩٢٠م) (دراسة تحليلية تاريخية)

م. م. بنين عوده عبد عطية

الأمانة العامة للمكتبة المركزية / جامعة الكوفة

Political life in the city of Najaf in the book "Al-Mufasssal fi Tarikh al-Najaf"
by Dr. Hassan Issa al-Hakim (1914-1920 AD) (an analytical historical study) □

baneeno.almawashee@uokufa.edu.iq

المستخلص

يهدف هذا البحث الى دراسة وتحليل الحياة السياسية في مدينة النجف خلال الفترة (١٩١٥-١٩٢٠م)، كما ورد في كتاب المفصل في تاريخ النجف للدكتور حسن عيسى الحكيم، كونه مصدراً محلياً مهماً حيث يجمع بين التوثيق التاريخي والرؤية التحليلية. وقسم هذا البحث الى ثلاثة مباحث، تناول المبحث الاول موقف النجف من الوجود البريطاني خلال الحرب العالمية الاولى (١٩١٥-١٩١٧م)، مسلطاً الضوء على موقف المرجعية الدينية في مدينة النجف والقيادات المحلية والعشائرية وايضاً العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي شكلت تلك المواقف. اما المبحث الثاني فتناول احداث ثورة (١٩١٨م)، وما رافقها من مقتل الكابتن المارشال وإعلان الحصار على مدينة النجف حيث يوضح لنا الدكتور أسباب اندلاعها واليات التعبئة الشعبية، ويذكر لنا ردود فعل السلطات البريطانية وموقف النجف من سياسة تلك السلطات، وتناول المبحث الثالث ثورة العشرين (١٩٢٠م)، في مدينة النجف وفق رؤية الدكتور حسن عيسى الحكيم محلاً لتفاعل النجف مع الثورة ودور المرجعية والزعامات وموضحاً سياسة السلطات البريطانية إزاء تلك الاحداث. اعتمدت الدراسة على منهج بحثي تاريخي تحليلي تقوم الدراسة على قراءة نقدية لنصوص المفصل، مع وضعها في سياقها الزمني والاجتماعي والسياسي، ومقارنتها بمصادر أخرى معاصره لها لغرض ابراز دقة ومصداقية ما جاء به الدكتور حسن عيسى الحكيم في كتابه المفصل وكان هناك الكثير من المصادر المؤيدة لما جاء به الدكتور وتوصلت الدراسة الى نتيجة ان ما جاء به الدكتور الحكيم يمثل توثيقاً تاريخياً محلياً غنياً يعكس بشكل واضح خصوصية التجربة النجفية في تلك الحقبة. ويسلط الضوء على دور المرجعية الدينية في النجف وايضاً ما لهذه المرجعية من دور على مستوى العراق بشكل عام في التوجيه وإصدار الفتوى (فتوى الجهاد)، وأيضاً ابراز دور رجالات النجف من زعماء وشيوخ ودورهم في تسير مجرى الاحداث وقد عرف عن النجف ومجتمعها في تلك الحقبة بأنها مصدر الثورات ومصدر المعارضة للسلطات البريطانية. الكلمات المفتاحية: الدكتور حسن عيسى الحكيم . مدينة النجف . الثورة . المرجعية الدينية . الزعماء والشيوخ . السلطات البريطانية.

This research aims to study and analyze the political life in the city of Najaf during the period (1915-1920 AD), as mentioned in the book "Al-Mufasssal fi Tarikh al-Najaf" by Dr. Hassan Issa Al-Hakim, as it is an important local source that combines historical documentation and analytical vision. This research is divided into three sections. The first section deals with Najaf's position on the British presence during World War I (1915-1917 AD), shedding light on the position of the religious authority in the city of Najaf, the local and tribal leaderships, as well as the political, economic and social factors that shaped those positions. The second chapter deals with the events of the 1918 revolution, the accompanying killing of the Marshal Captain and the declaration of the siege on the city of Najaf. The doctor explains the reasons for its outbreak and the mechanisms of popular mobilization, and mentions the reactions of the British authorities and Najaf's position on their policies. The third chapter deals with the 1920 revolution in the city of Najaf according to the vision of Dr. Hassan Issa Al-Hakim, analyzing Najaf's interaction with the revolution, the role of the religious authorities and leaders, and explaining the policy of the British authorities towards those events. The study relied on an analytical historical

research method based on a critical reading of the texts of Al-Mufasssal, placing them in their chronological, social and political context, and comparing them with other contemporary sources to highlight the accuracy and credibility of what Dr. Hassan Issa Al-Hakim presented in his book Al-Mufasssal. There were many sources supporting what the doctor presented. The study reached the conclusion that what Dr. Al-Hakim presented represents a rich local historical documentation that clearly reflects the specificity of the Najaf experience during that era. It highlights the role of the religious authority in Najaf and its role in Iraq in general in terms of guidance and issuing fatwas (the fatwa of jihad). It also highlights the role of Najaf's leaders and sheikhs in shaping the course of events. Najaf and its society were known during that era as a source of revolutions and opposition to the British authorities. Keywords: Dr. Hassan Issa Al-Hakim - Najaf - Revolution - Religious Authority - Leaders and Sheiks - British authorities.

المقدمة

تمثل الفترة (١٩١٥-١٩٢٠م)، فترة مفصلية في تاريخ العراق الحديث لاسيما في مسألة التفاعل بين القيم الدينية التقليدية والضغوطات السياسية والاحتلال الأجنبي المتعاقب على مدينة النجف وكون مدينة النجف كمركز ديني علمي وفيها مرجعية دينية شيعية، كانت في صلب هذا التحول فقد تداخلت فيها التقاليد الاجتماعية والأعراف الدينية مع تلك التحولات السياسية والإقليمية من تزايد النفوذ البريطاني اثناء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤م)، الى تصاعد الحركات والانتفاضات والاحتجاجات والثورات التي بلغت ذروتها في (١٩١٨-١٩٢٠م)، ويمثل لنا كتاب المفصل في تاريخ النجف للدكتور حسن عيسى الحكيم مصدراً مركزياً لفهم الحقبة من منظور محلي موثق يجمع لنا بين السرد الوثائقي وبين الرؤية التفسيرية لشخصية معاصرة لهذه الاحداث وما لها من امتداد مؤسسي واجتماعي في مدينة النجف. وتكمن لنا أهمية هذه الدراسة من خلال الجمع بين قراءة وصفية لنص مصدري مهم المتمثل بكتاب المفصل في تاريخ النجف الاشرف وبين تحليل نقدي يضع هذه القراءة في سياق أوسع وهو سياق الرفض والمقاومة النجفية تجاه سلطات الاحتلال. وتتبع هذه الدراسة منهجاً تاريخياً تحليلياً من خلال تحليل لكتابات الدكتور الحكيم وبيان موقف النجف من رجال دين وزعماء وشيوخ من الوجود البريطاني وقيامه بحركات وانتفاضات وثورات كادت ان تتجح في تحقيق الاستقلال لولا استخدام السلطات البريطانية اجراءات تعسفية وفرضها للحصار مرتين خلال (١٩١٥-١٩٢٠م)، الا انه من خلال دراستنا اتضح لنا بأن مدينة النجف مدينة ثورية وقيادية قادرة على ادارة امور مدينتها لما تمتلك من زعامات دينية وشيوخ ورجالات قادوا مقاومة كبيرة وشكلت شوكت واضحة في جسم الادارة البريطانية.

المبحث الأول: الوجود البريطاني في النجف عام (١٩١٤م) في رؤية الدكتور حسن الحكيم

ساهم اندلاع الحرب العالمية الأولى في عام (١٩١٤م) الى وضع الدولة العثمانية في الموقف الأخير من حياتها، وقد أدركت مدينة النجف خطورة الوضع واثارة الوخيمة على العراق خاصاً عند نزول القوات البريطانية على ارض العراق وحسب ما ذكره الدكتور حسن الحكيم^(١)، فإن مدينة النجف في ذلك الوقت اصبحت في موقف وضعها بين امرين اما ان تساند الدولة العثمانية كونها دولة مسلمة او ات تلجأ الى اجراء مهادنة مع بريطانيا وحسب ما ذكره الدكتور ان النجف اختارت الوقوف الى جانب القوات العثمانية وحملت راية الجهاد ضد القوات البريطانية وأكد الدكتور الحكيم بأن النجف هي اول مدينة عراقية وقفت ضد الاحتلال البريطاني واحست بخطورة وجوده ودعت مدينة النجف الى الجهاد واستجاب ابنائها على الرغم من سياسة الدولة العثمانية السيئة تجاه النجف ومنطقة الفرات الأوسط كما دعا العلماء الى الجهاد ويجب الحفاظ على بيضة الإسلام^(٢). ويقول الدكتور الحكيم نقلاً عن الأستاذ الدكتور علي البازركان بأن الدولة العثمانية قد أرسلت الى مدينة النجف لاستحصال فتوى الجهاد عند نشوب الحرب العالمية الأولى وان اول من لبى رغبة الحكومة العثمانية هو حجة الإسلام السيد محمد كاظم اليزدي واعقبه كافة المجتهدين^(٣). كما أكد رأي الدكتور البازركان الأستاذ النفيسي حيث أكد ان المجتهد الأكبر السيد محمد كاظم اليزدي افتى بضرورة الجهاد ومساندة الاتراك والوقوف بوجه الاحتلال البريطاني^(٤). كما ان هناك رأي آخر مساند لما ذكره الدكتور الحكيم هو ما كتبه فوستر حيث ذكر بأن رجال الدين في النجف وكرلاء قد بذلوا ما بوسعهم لاثارة المقاومة ضد الإنكليز^(٥) ونقلاً عن الدكتور الحكيم بأن إزاء تلك المواقف النجفية الداعية الى مساندة الدولة العثمانية بوجه الاحتلال البريطاني قامت الدولة العثمانية بمد يدها لمدينة النجف للاستعانة بها ضد الإنكليز فقد صدر بيان عثماني في (١٣ تشرين الثاني ١٩١٤م)، وقع عليه علماء الدين وكان في مقدمتهم الشيخ خيرى أفندي (شيخ الإسلام). ويذكر الدكتور بأن الحكومة العثمانية أرسلت وفداً الى النجف تألف من شخصيات مهمة ومحترمة وعند وصول الوفد استقبله النجفيون بحفاوة كبيرة وتم عقد اجتماع في الجامع الهندي وحضره عدد من العلماء والرؤساء والوجهاء وشيوخ العشائر وخطب في الاجتماع العلامة الشيخ عبد الكريم الجزائري وأكدوا على ضرورة ووجوب مناصرة الدولة العثمانية لأنها مسلمة ودفع الإنكليز والكفار عن بلاد الإسلام، كما اكد هذا الرأي شيوخ العشائر ومنهم الشيخ مبدر الفرعون وزعيم عشائر ال فتلة أكد على ضرورة مساندة

الدولة العثمانية وان العثمانيين اخوان العراقيين في الدين^(٦) وكما توجه الشيخ حميد الكليدار الى مدينة الكوفة لمقابلة الامام اليزدي والاطلاع على رؤية في الجهاد وكان موافق على اعلان فتوى الجهاد كما قام بأرسال ابنه السيد محمد نيابة عنه في نشر فتوى الجهاد واستنهاض العشائر، وقام اليزدي باللقاء خطبته في الصحن الحيدري الشريف وحث الناس على الجهاد، واستمر السيد محمد كاظم اليزدي في دعوة العشائر الى الجهاد. وحسب ما ذكره الدكتور الحكيم استمر علماء الدين بالدعوة الى فتوى الجهاد انطلقت من النجف الى بقية مناطق العراق الأخرى وايضاً ابدى رؤساء الشيوخ العشائر تأييدهم لهذه الفتوى، وأصبحت مدينة النجف ملتقى المجاهدين من جميع انحاء العراق وايضاً ملتقى الوفود الحكومية، وأصبحت كلمتها هي الحد الفاصل والقاطع في الجهاد والقتال^(٧) اتجمهر الناس في الصحن الحيدري الشريف وخطب فيهم الامام اليزدي وأكد على وجوب الدفاع وختم كلامه بالدعاء، وتقدم السيد محمد علي الطباطبائي وخازن المرقد العلوي الى حمل اللواء ونشره على (المسرجة) تجاه المرقد وبدأت العشائر بالأهزاج المشجعة. استقبلت النجف المجاهدين من مناطق الفرات الأوسط وبغداد وشمال العراق وبدأت تلك الجموع بالتوجه الى ميادين الحرب وانتظمت الجبهات الحربية والأتراك جنباً الى جنب مع العلماء حسب ما ذكره الدكتور بأن في الوقت الذي كانت تتجهز فيه العلماء والعشائر للجهاد سقطت بغداد وتقدمت جيوش الاحتلال البريطاني وكانت النجف تقوم بدورين هما دور المقاومة الجهادية ودور القيادة العسكرية، تولى العلامة المجاهد السيد محمد سعيد الحبوبى القيادة الفكرية في منطقة الشيعية، بينما فض الامام اليزدي البقاء في النجف لإدارة شؤون المسلمين وأخذ يواجه شيوخ العشائر وارسل التوجيهات اليهم فأرسل شيوخ العشائر في منطقة الشطرة للانضمام الى قوافل المجاهدين، كما ارسل الى الشيخ خيون العبيد رسالة يمتدحه فيها ويطلب منه ضرورة الوقوف ضد الإنكليز واستجاب الشيخ خيون للامام اليزدي وبادله بالرسائل التي تؤكد على تأييده واستجابته لفتوى الجهاد^(٨). كما يذكر الدكتور الحكيم بأن الامام اليزدي أبرق ايضاً الى امير المحمرة الشيخ خزعل الكعبي، وقد استجاب لنداء المرجعية وأبدى ايضاً شيوخ العشائر النجفية استعدادهم للجهاد وفي مقدمتهم الحاج عطية أبو كلل والحاج سعد الحاج راضي والسيد مهدي السيد سلمان. ثمنت الحكومة العثمانية موقف زعماء النجف لاستجابتهم لأوامر العلماء في برقية أرسلها القائد العثماني نور الدين ورفعت الاعلام في النجف فقد رفع الحاج عطية أبو كلل لواء الجهاد في الصحن الحيدري وكتب عليه (نصر من الله وفتح قريب)، وأخذت طبول الحرب تدق في النجف وايضاً تقدم جماعة من الطلبة للتطوع وهكذا أصبحت النجف قاعدة عسكرية. وكان للشعراء الدور الكبير في استنهاض الناس فنظموا القصائد المناسبة ومنهم الشاعر النجفي الشيخ محمد علي اليعقوبي وقد أطلق على الجيش العثماني اسم (الجيش الإسلامي)، كونه حارس الدين والوطن مع المجاهدين المنظمين اليه وانطلق المجاهدون يقودهم مجموعة من اعلام النجف وقسموا الى مجموعات وكانوا في كل مدينة ينزلونها يتم استقبالهم بالحفاوة والترحيب بدءاً من النجف وصولاً الى بغداد وكانوا يحملون معهم الاعلام. ويذكر الدكتور الحكيم بأن مدينة النجف كان لها الدور البارز في عمليات الجهاد ضد الإنكليز وبرز هذا الدور من خلال الجبهات العسكرية الجبهة الأولى متمثلة بجبهة الشيعية حيث اتجه المجاهدون الى منطقة الشيعية بتوجيه من القيادة العثمانية وكانوا بقيادة كل من السيد محمد سعيد حبوبى والسيد محسن الحكيم والشيخ باقر حيدر. تعد منطقة الشيعية الجناح الأيمن لقوات المجاهدين والجيش العثماني وكانت بقيادة السيد الحبوبى وبذل خلال قيادته جهوداً متميزة حسب ما ذكره الدكتور وأنفق أمواله الخاصة على تجهيز الحملة وتقدم المجاهدين وحمل اول علم يخرج من النجف^(٩). وينقل لنا الدكتور ما ذكره الشيخ علي الشرقي بأن اعلام المجاهدين وقفت على جبهتين أولها على حدود الاهواز، وثانيها على أبواب البصرة من جهة البادية، وان الشيخ عبد الكريم الجزائري كتب الى الشيخ خزعل الانخراط في صفوف المجاهدين وطلب منه ان يجهز حملة من منطقته الا ان الشيخ خزعل رفض ذلك. ويورد لنا الدكتور الحكيم بأن جبهات القتال قسمت الى ثلاثة اقسام هي:

١. جبهة القرنة: كانت بقيادة السيد مهدي الحيدري، ومعه شيخ الشريعة الاصفهاني والسيد مصطفى الكاشاني والسيد على الداماد.
٢. جبهة الشيعية: كانت بقيادة السيد محمد سعيد الحبوبى، ومعه السيد محسن الحكيم والشيخ باقر حيدر.
٣. جبهة الحويزة: بقيادة الشيخ مهدي الخالصي، ومعه ولده الشيخ محمد، والسيد محمد نجل الامام اليزدي والشيخ جعفر راضي والسيد حسين كمال الدين. ويذكر الدكتور حسن الحكيم بأن جبهة الشيعية هي أكبر الجبهات وفي (١٥ تشرين الثاني ١٩١٤م)، قاد المواجهة العسكرية السيد الحبوبى وكان عندما ينزل في كل منطقة يقوم بالاجتماع بالمجاهدين ويرسل الوفود للمناطق الأخرى لحثهم على الجهاد^(١٠). ورأي الشيخ محمد رضا الشيباني مشابهاً لما جاء به الدكتور بأن السيد الحبوبى أقام داعياً أهلها الى الجهاد ثم توجه الى الناصرية وايضاً دعاهم الى الجهاد وأرسل الوفود للمناطق القريبة يدعوهم للاستجابة لفتوى الجهاد وتجهيز حملات في مناطقهم لمحاربة الإنكليز ويؤكد الحكيم بأن السيد الحبوبى وما التحق به من مجاهدين قد غادروا سوق الشيوخ في (١٩ شباط ١٩١٥م)، متوجهين نحو الشيعية^(١١). ويذكر الأستاذ عبد العزيز القصاب رأي آخر هو أن السيد الحبوبى والسيد محسن الحكيم والسيد هادي مكوثر بأن كل هؤلاء المجاهدين قد نزلوا الى النكتة العسكرية وبعد بقاءهم في السماوة عشرين

يوماً بانتظار بقية المجاهدين ثم انتقلوا الى الناصرية واعتبر القصاب بأن السماوة هي القاعدة والثكنة التي تجمع فيها المجاهدين وبعدها تحركوا نحو الناصرية ثم الى الشعبية^(١٢). ويوضح لنا الدكتور حسن الحكيم بأن جبهة الشعبية لم تنجح في مهمتها بسبب ما خطط له الإنكليز فقاموا باستخدام أساليب عده في الخداع وبث الاشاعات اضافت الى ما يملكونه من اسلحه وخطط عسكرية حكيمة فقاموا بنشر الرعب بين صفوف المجاهدين من خلال بثهم إشاعة وهي بأن القائد العثماني سليمان باشا قد قتل وهذا ما دفع السيد الحبوبى ان يرسل السيد محسن الحكيم لمعرفة مصداقية الخبر الذي اشيع الى مقر الحاكم العثماني وحسب ما وصفه الدكتور بأن هـ اذا الخبر اثار مخاوف المجاهدين وانتشرت الفوضى بينهم وبين صفوف العشائر واخل بنظام الجبهة وبقي في الجبهة السيد الحبوبى ومعه عدد قليل من المجاهدين وقد وصل السيد محسن الحكيم الى مقر القائد العثماني فوجده منكباً على أوراقه واتضح ان الخبر الذي اشيع ليس له أي صحة^(١٣) وتبين لهم انها خدعة قامت بها الحكومة البريطانية لغرض تشتيت صفوف المجاهدين، ويذكر الدكتور بأن الشيخ خيون العبيد قد أمن طريق العودة للسيد الحبوبى، وانتهت احداث تلك الجبهة بالانسحاب وانتحار القائد العثماني سليمان باشا^(١٤) وكل تلك الجهود التي بذلت من قبل علماء الدين في النجف وزعماء العشائر والمجاهدين لم تمنحها ولم تقدرها الحكومة العثمانية فكان للنجف موقف قيادي وجهادي كبير وفاعل في مواجهة الاستعمار البريطاني في تلك الجبهة عام (١٩١٥م)، فبعده الخسارة فأن الدولة العثمانية سرعان ما اعلنت الاحكام العرفية في النجف وينقل لنا الدكتور الحكيم ما قاله القائد العثماني احمد بك أوراق: (اننا لو فتحنا الشعبية والبصرة يبقى علينا واجب ثان، وهو فتح العراق وخصوصاً الفرات أولاً وعشائر شط دجلة ثانياً لأنهم خونة)^(١٥) ويحدد لنا الدكتور الحكيم بأن الضعف يكمن بالإدارة العثمانية وعدم انفاقها على الحملات وقد كان المجاهدين يشكلون الجانبين الأيمن والأيسر في حين كانت القوات العثمانية في قلب الحملة وكانت القيادة قوية بزعامة السيد الحبوبى حيث كان يقود ثمانية عشر ألف مجاهد معه الا ان سوء الإدارة العثمانية أدى الى سرعة انتشار التذمر وإعلان حركة التمرد وتشكيل الحكومة الاهلية عام (١٩١٥م)، لاستخدامها أسلوب القسوة والشدة مع الفارين من الخدمة العسكرية^(١٦) وخلاصة القول فأن تحليل الدكتور حسن الحكيم للحدث بأن معركة الشعبية كانت تمثل حدثاً مفصلياً في الوعي الوطني العراقي كما انها أظهرت قوة الحضور الشعبي الشيعي في مقاومة الاحتلال رغم فشل القيادة العثمانية وايضاً كشفت عن محدودية الثقة بالعسكريين العثمانيين وأطلقت شرارة التفكير في مشروع وطني عراقي مستقل ويرى ان هذه التجربة اثرت بعمق في تشكيل الخطاب المرجعي والسياسي لاحقاً في النجف. وفي رأينا اتضح لنا من خلال دراستنا لموقف مدينة النجف من الوجود البريطاني بكل طوائفها من علماء رجال دين وزعماء عشائر ومجاهدين كانوا رافضين لفكرة الوجود البريطاني وفي الوقت ذاته كانوا مستائين من الوجود العثماني ايضاً الا انه بحكم الإسلام أي العامل الديني دفعهم الى الوقوف مع الحكومة العثمانية بوجه الإنكليز وأبدوا استعداداً كاملاً وأعلن علمائها الجهاد وجهزوا الحملات وقادوها ايضاً لكن بالمقابل ان السلطات العثمانية لم تعترف بضعفها وعادت الى سياسة القسوة والشدة تجاه تلك المناطق. اما الحال لجبهة العمارة والقرنة فيورد لنا الدكتور بأنه توجه نحوها عدد كبير من المجاهدين وكانوا بقيادة مجموعة من الاعلام وهم شيخ الشريعة الاصفهاني والسيد مصطفى الكاشاني والسيد علي الداماد والسيد مهدي الحيدري والسيد عبد الرزاق الحلو ووصل المجاهدون الى بغداد وتحديداً للكاظمية وهم يرددون شعار الجهاد (الله اكبر)، وحسب ما ذكره الدكتور عن لسان الاستاذ العلوي بأن الحملة قسمت الى ثلاثة اقسام جهة القلب ويقودها اهالي القرنة بقيادة السيد مهدي الحيدري وعدد اخر من الاعلام ويقود السيد عبد الرزاق الحلو الجانب الاخر من النهر^(١٧). ويذكر الأستاذ حسن الاسدي هو ان السيد عبد الرزاق الحلو قد خرج من النجف متوجهاً نحو القرنة عن طريق (الجبايش)، وعند تلقيه برقية من القائد العثماني نادى بأصحابه (أسرعوا يا اولادي)^(١٨). كما يذكر الشيخ جعفر باقر محبوبية في كتابة ماضي النجف وحاضرها بأن لقادة القرنة مواقف مشهورة متمثلة بالبطولة بقيادة العلامة شيخ الشريعة الاصفهاني والسيد علي الداماد^(١٩) ويكمل لنا الدكتور الحكيم تفاصيل احداث الجبهة بأن وفود المجاهدين النجفيين بدأت تتحرك نحو القرنة بعد تجمعها في الكاظمية وقد اثر الخطيب السيد صالح الحلي البقاء في بغداد حتى بعد سقوطها على يد الإنكليز في عام (١٩١٧م)، وتوجه السيد محمد اليزدي نجل الامام كاظم اليزدي نحو الحويزة ومعه عدة شيوخ منهم الشيخ مهدي الخالصي والشيخ جعفر الشيرازي والسيد كمال الحلي وتمثل الحويزة الجانب الايسر من الجبهة والتحق بالحويزة العديد من القيادات الأخرى ثم التحقوا بجبهة القرنة كما أنظمت العشائر لتلك الجبهة استجابة لفتوى السيد محمد اليزدي الا انه كما ذكرنا سابقاً لم يكتب لتلك الجبهة النجاح لسوء الإدارة العثمانية وبسبب ما اشاعته قوات الاحتلال البريطاني^(٢٠) وبأخفاق تلك الحملات ودخول القوات البريطانية الى مدينة الكوت وسقوطها وتقدمهم نحو بغداد قامه جماعة من زعماء النجف ورؤساءها بالتطوع للدفاع عن بغداد وحفظ مقدساتها.

وخلال تلك الفترة (١٩١٥-١٩١٧م)، التي انتكست بها الدولة العثمانية ومنيت بهزائم كبيرة ساعدت تلك الظروف الى تقدم الإنكليز واحتلال العراق وبدأت روسيا بالتحرك السياسي وتشكيل قنصلية لها في النجف وعينت أبا القاسم الشيرازي فيها وكان يتمتع بالذكاء والحيلة ومقاومته للمشروطية حيث كان يقودها الامام الشيخ محمد كاظم الخراساني في حين كان يقود المستبدة السيد كاظم اليزدي^(٢١). كما قامت روسيا بأرسال مذكرة الى

إنكلترا وفرنسا أكدت فيها على ضرورة الاهتمام بمدينتي النجف وكربلاء كما قالت فيها ان تنظم إيران الى الحلفاء مقابل منحها العتبات في كربلاء والنجف الا ان بريطانيا كان لهل رأي اخر هو رفضها منح العتبات لإيران وان هذا يشكل خطراً عليها خصوصاً وان رجال الدين في هاتين المدينتين موقعهما معارض للوجود البريطاني^(٢٢) تشكلت في النجف حكومة أهلية خلال (١٩١٥-١٩١٧م)، كردود فعل لما قامت به الإدارة العثمانية من سياسة القسوة والشدة تجاه أبناء المدينة وخصوصاً بعد فشل تلك الإدارة في قيادة الحملات ضد الإنكليز وقيامها بمعاينة الفارين من الخدمة العسكرية فأدت كل تلك الإجراءات الى اعلان أبناء النجف الثورة في عام (١٩١٥م)، ضد السلطات العثمانية، كما ان هناك أسباب أخرى متمثلة بأن قائمقام النجف (بهجت بك) كان سيء الإدارة وكان يرسل جنوده لتفتيش النساء وبيوت النجفيين بحجة ان الجنود الفارين يرتدون ملابس نساء وعد النجفيين هذا انتهاك لحرمتهم ويبرز هنا حسب ما ذكره الدكتور الحكيم دور الحاج عطية أبو كلل حينما تلقى رسالة من احدى النساء النجفيات وما يتعرضن لة من تفتيش بأوامر من القائمقام فارس الحاج عطية ولده الأكبر تركي ومعه سلمان أبو غنيم الى النجف واتفقا مع الحاج سعد واخوانه على اعلان الثورة ضد الحكومة العثمانية.في حين يذكر بعض المؤرخين منهم كمال الدين وصالح شمس ان سبب اعلان الثورة هو سبب اقتصادي خاصاً وان ظروف الحرب أدت الى توقف حركة الزوار نحو مدينة النجف كون المدينة تعتمد وبشكل كبير في اقتصادها على حركة الزوار فيها^(٢٣) انطلقت ثورة النجف ضد الحكومة العثمانية في (٢٢ مايس ١٩١٥م)، فتقرب الثوار سور المدينة وقاموا بمحاصرة الحامية العثمانية وقتلوا فيها قتلاً باسلاً ثم التحق بالثوار أبناء البراق والحويش والتحق بهم الجنود الفارين من الخدمة العسكرية ايضاً والتحق بهم كريم الحاج سعد وانصاره، وقد بدأ الاتراك يعانون من انقطاع الماء والطعام وانهم محاطين بعدد كبير من المسلحين فلم يمضي سوى ثلاثة أيام وأعلنوا استسلامهم.وينقل لنا الدكتور الحكيم ما أورده الأستاذ صالح شمس ويراه أقرب الى الواقع ان بعد الاستسلام فأن الاسرى العثمانيين اخرجوا في الصباح وشاهدوا الأطفال يهرولون وراءهم ويهزجون (قلنا لك سلم يا يهودي)^(٢٤) تسلم النجفيون إدارة مدينتهم وقسمت ادارتها بين السيد مهدي السيد سلمان تسلم خان الشيلان والحاج كاظم صبي تسلم القشلة، ورجالالات النجف تسلموا أمور المدينة وقاموا بتنظيم الضرائب وجبايتها كما قاموا بتنظيم الشوارع وفتحها وفتح المخازن ومزولة الاعمال وايضاً المحافظة على الأسعار وإعادة تنوير المدينة وقسمت المدينة الى أربعة اقسام بعدد محلاتها المشارق وكانت بزعامة الحاج سعد الحاج راضي ومحلة العمارة بزعامة الحاج عطية أبو كلل والحويش بزعامة السيد مهدي السيد سلمان والبراق بزعامة الحاج كاظم صبي هذا اضافتاً الى الزعامات الفرعية^(٢٥) وخلال تلك الفترة ازداد اعداد سكان مدينة النجف لتوفد الفارين من الخدمة العسكرية للسكن فيها، وتمتعت النجف باستقلال محلي تحت حكم الزعماء الأربعة وتحررت من أي سلطة حكومية مركزية وحظيت حكومة النجف بسمعة طيبة في داخل المدينة وخارجها كما وتمتعت بإمكانيات واسعة ولها القدرة والسلطة في حل الخلافات العشائرية والقضاء على الفتن واخمادها.وبعد استقلال النجف وتشكيل الحكومة الاهلية فيها قامت كربلاء والحلة بحركات مشابه لما قامت به النجف من اجل الحصول على الاستقلال الا انها لم يكتب لها النجاح كما وسعت الحكومة العثمانية جاهدة للدخول في مفاوضات مع حكومة النجف الاهلية وفي الحقيقة كان موقف الدولة العثمانية قلقاً خوفاً من إعادة المحاولات في المناطق الأخرى لما حدث في النجف من استقلال ودخلت الحكومتين في مفاوضات ومثل الحكومة العثمانية (عاكف بك الالباني)، ومثل مدينة النجف الحاج عطية أبو كلل والسيد مهدي السيد سلمان والحاج سعد راضي، وما تمخض عن المفاوضات هو تنازل الحكومة الاهلية للحكومة العثمانية عن الشؤون المالية ونحر القصابية والخضروات والدفينة، مقابل اصدار العفو العام من قبل السلطان العثماني ورفع التجنيد عن النجفيين. وحسب رأي الدكتور حسن الحكيم بان تلك المفاوضات كانت ممهدة لمفاوضات أكبر وفيها قدمت الحكومة العثمانية تنازلات للنجفيين وذلك لتدهور الوضع العسكري لها وازدادت فرض سيطرتها على النجف ولو اسماً لغرض فرض هيبتها، وكان الوضع الاقتصادي في مدينة النجف في ظل الحكومة الاهلية جيداً لانفتاح طريق التجارة ما بين النجف والبصرة فبذلك أصبحت النجف مركزاً تجارياً يتردد اليه تجار بغداد والمدن العراقية الأخرى هذا اضافتاً الى ما كانت تستحصله من فرض الضرائب^(٢٦) بينما يذكر السيد محمد علي كمال الدين بأن التجارة تحول مجراها من بغداد الى النجف مع البصرة، ويؤكد لنا الدكتور بأن النجف كانت عبارة عن مكان لتكدس الأسلحة لما حصل عليه الناس من الإنكليز والالمان اثناء نزاعهم مع العثمانيين وما تجلبه القوافل النجدية من أسلحة وبيعها في النجف وهذا ايضاً أحد أسباب مخاوف الحكومة العثمانية من المجتمع النجفي^(٢٧) وان طبيعة العلاقة بين الحكومة المحلية الاهلية والحكومة البريطانية كانت مشبوهة بالحدز والريبة وازدادت السلطات البريطانية جس النبض وارسلت (الجنرال لجمن)، لأنها كانت تخشى ان تصطدم بشكل مباشر مع مدينة النجف فأتبعت بذلك سياسة التريث واخذت تفكر بالقضاء بشكل تدريجي على حكومة النجف فعينت (عبد الحميد ابن الحاج اس خان)، حاكماً سياسياً على النجف ويساعده في عمله زعماء المحلات الأربعة واتخذ مقراً له خارج سور المدينة وبعدها اخذت ترسل اليه الوفود السياسية والعسكرية ففي (١٧ مايس ١٩١٧م)، أرسلت السير (رونالد ستورز) وبصحبه (المستر غاربون) و(المستر غولد سميث) مع كبار موظفي حكومة الاحتلال البريطاني ومعنى هذا ان حكومة الاحتلال البريطاني بدأت تنفذ خطتها

بشكل تدريجي للسيطرة على مدينة النجف، كما عملت على التقرب من زعماء النجف لكسب ودهم واعطتهم مناصب فأعطت الحاج عطية أبو كلل سلطات واسعة فأصبح بمثابة الحاكم الفعلي في المدينة ^(٢٨) وحسب رأي الدكتور حسن الحكيم بأن السلطات البريطانية اتخذت حادثة الحنطة ذريعة وهي الحنطة المشتريات من قبل قبيلة عنزة فطلب الحاكم (بلفور) من شيوخ النجف إعادة الأموال خلال خمسة عشر يوماً وبعد انتهاء المدة قام الحاج عطية أبو كلل بتدمير سراي الحكومة فاستغلت السلطات البريطانية تلك الحادثة لسيطرتها على المدينة وايضاً كان لها جواسيس يوثقون الاشاعات بين الأهالي وبالمقابل رفض النجفيون البيان الذي أصدرته السلطات البريطانية في (١٩١٧م)، حول تسليم الأسلحة خلال خمسة عشر يوماً وكان رددهم انهم سوف يواجهون الموقف كما واجهوا الاتراك الا ان استمرار الخلافات بين الحكومة العثمانية وحكومة النجف الاهلية وتقدم الإنكليز وسقوط بغداد أدى الى تقدمهم وانتهت بذلك حكومة النجف الاهلية واصبح العراق تحت سيطرة الإنكليز بشكل كامل ^(٢٩).

المبحث الثاني: احداث عام (١٩١٨م) في النجف اغتيال المارشال وحصار المدينة في رؤية الدكتور حسن الحكيم

بدأ الإنكليز في عام (١٩١٧م) يفكرون بالسيطرة على مدينة النجف وانهاء الحكومة المحلية فأخذت حامياتهم لها مواقع في ناحية الكوفة واخذوا يتسللون الى مدينة النجف بشكل تدريجي وقد واجهوا مقاومة شديدة من قبل زعماء النجف الأربعة كما ينقل لنا الدكتور ^(٣٠) ما قاله السير (برسي كوكس) "بأن النجف تلك المدينة التي كانت ادارتها في قبضة زمرة من شيوخها المحليين الذين لم يرضوا الانقياد للنظام البريطاني بقيت شوكة في جسم ادارتنا" ^(٣١). وهذا يدل على حجم الخطر الذي أدركته السلطات البريطانية على وجودها في مدينة النجف لما تملك من زعماء وشيوخ ورجال دين لذا فعملوا على اتهام أبناء النجف بالعصيان وبدأوا بتنفيذ مخططهم وهو السيطرة بشكل تدريجي للتمكن من السيطرة على المدينة بشكل كامل وسلمي بعد انتزاعهم السلطة العشائرية المسيطرة على النجف بالطرق والأساليب التي تراها مناسبة لهذا فقامت بجملة من الإجراءات وهي:

١. تحليل الطائرات البريطانية في سماء النجف.

٢. تعزيز الحامية البريطانية في الكوفة.

٣. تحصين القطعات العسكرية البريطانية المرابطة حول سور المدينة.

٤. ابراز القوة العسكرية البريطانية بصورة إرهابية واضعاف جدوى المقاومة. إزاء ذلك يذكر الدكتور الحكيم بأن أهالي النجف لم يقفوا مكتوفي الأيدي تجاه كل تلك الاستفزازات البريطانية فقاموا بأطلاق النار على الدوريات البريطانية من أعالي سور المدينة، كما أمطروا الطائرات بوابل الرصاص هذا دفع البريطانيين الى تغيير سياستهم فعينوا حاكماً سياسياً عليها هو (عبد الحميد خان) وجعلوا مقره خارج سور المدينة، كما أشاد الى ذلك (السير برسي كوكس) عندما رفع مذكرة لحكومته بضرورة إقامة حامية في الكوفة لكي يتمكنوا من مراقبة الأوضاع في مدينة النجف ويتضح لنا بأن زعماء النجف كانوا على قلق وحذر من السياسة البريطانية وكانت سياستهم في بادئ الامر ودية لغرض فرض السيطرة بشكل سلمي كما حاولوا استدراج الحاج عطية أبو كلل الى جانبهم لأبعاده عن حكومة النجف الاهلية وكما يؤيد ذلك الشيخ جعفر باقر محبوبه بأن السلطات البريطانية بدأت تستدرج وبشكل تدريجي زعماء النجف والتودد اليهم لغرض فرض هيمنتها ^(٣٢). كما وان هناك رأي اخر مطابق لما سبق ذكر العلامة الشيخ محمد رض الشيبيني فيقول ان الكابتن (ينك) والكابتن (سميث) قد زارا بيوت النجف العلمية منها (بيت ال كاشف الغطاء. بيت ال الجواهري . بيت ال الخراساني . بيت ال الشيخ راضي) ^(٣٣) بدأ القادة الإنكليز بالتوافد الى مدينة النجف حسب ما ذكره الدكتور حسن الحكيم وفي مقدمتهم (السير رونالد ستورز)، كما منحت السلطات البريطانية الحاج عطية أبو كلل رخصة لنقل البضائع والمواد الغذائية من النجف واليه وسرعان ما توترت العلاقات بين الطرفين وتم اجراء التمرينات العسكرية من قبل الخيالة الهندية في بحر النجف لذا فقام اتباع الحاج عطية أبو كلل بأطلاق النار عليهم وادى الى مقتل احد الخيالة دون ان يكون هناك رد من الخيالة على النجفين وبجع هذه الحادثة زار الحاج سعد الحاج راضي والسيد مهدي السيد سلمان وغيرهم من زعماء النجف الكابتن(بلفور) في الكوفة وذلك في (١٤ كانون الثاني ١٩١٨م)، وطالبوا بالهدوء والامن وبالمقابل فرض السلطات البريطانية غرامة قدرها خمسمائة بندقية او ما يقابلها نقداً وبالفعل دفع النجفيون الغرامة وفي (١٥ كانون الثاني ١٩١٨م) تسلم الكابتن (مارشال) معاون الحاكم السياسي إدارة النجف واتخذ من خان الحاج عطية مقراً له وتنذر النجفيون من جراء فرض تلك الغرامة واخذت الطائرات تحلق في أجواء النجف وفوق الحرم الحيدري وهذا افزع المرجع الديني السيد علي الداماد وادى الى وفاته، وقد امطر النجفيون الطائرات بوابل الرصاص وهاجموا دار الحكومة . وبحسب ما ذكره الدكتور الحكيم يمكن لنا ان نحدد ان السبب السياسي هو السبب الرئيسي لانطلاق ثورة (١٩١٨م)، هو ما تعلق في اذهان النجفيين من حادثة الخيالة في منطقة البحر بتحليق الطائرات البريطانية في سماء المدينة وفوق الصحن الحيدري الشريف خصوصاً، و وفاة المرجع الديني السيد علي الداماد ^(٣٤). اما السبب الإداري للثورة هو سياسية الكابتن(المارشال) فقام بتشكيل شرطة المدينة من افراد من كل من بغداد والكوت والاكرد وكرمنشاه وابعاد النجفين عن تكوينات الشرطة خوفاً من ولائهم لزعماء النجف، كما امر بتجنيد عدد من الافراد

من خارج النجف، كما عمل على قطع المخصصات التي تمنح للشيوخ حينما كانوا ينوبون بدلاً عن الإنكليز ووضعت نظام جديد لجباية رسوم البلدية، وأمر بتنظيف المدينة واستخدم الأسلوب القاسي والشديد في فرض تلك الإجراءات كما قام بأرسال مجموعة من الشرطة والاكرد ومعهم السياط لأبعاد الناس عن طريقة اثناء تجواله^(٣٥) ويتفق رأي الدكتور الحكيم مع ما ذكره الشيخ تومان عدوة كما قام الجيش باستخدام الفاظ نابية مع النجفيين^(٣٦)، ويؤيد هذا الرأي أيضاً الأستاذ عبد الرزاق الحسني فيقول كان استياء النجفيين يزداد شيئاً فشيئاً من معاملات الحكام السياسيين^(٣٧). وايضاً يؤكد ذلك السيد محمد علي كمال الدين فيقول "كانت تحكيمات الحكام واذنابهم في ممارسة السلطة اشد ثقلًا وأنكى من استقرازمات جيش الاحتلال البريطاني على أبناء النجف"^(٣٨) ويذكر لنا الدكتور الحكيم مدى الخطر الذي احس به الحاج عطية أبو كلل فأشار عليه بعض رجال النجف مغادرتها حفاظاً على سلامته وفيما بعد أصدرت السلطات البريطانية قرار العفو عنه وكان ذلك القرار خدعة منها للإطاحة به، وقام البريطانيون بحفر الخنادق بين النجف والكوفة بالقرب من كربي سعدة وعسكر فريق من الجيش البريطاني في الخنادق وبذلك أصبحت النجف في حصار عسكري وتقدم مجموعة من رجالات النجف ومنهم السيد مهدي السيد سلمان والحاج كاظم صبي والحاج سعد الحاج راضي بأعلان الطاعة للحكومة البريطانية لغرض تخفيف الفكري ولكن السلطات البريطانية وقعت مجموعة من الشروط في (٢٣ كانون الثاني ١٩١٨ م) وهي: تسليم خمسمائة بندقية ودفع الف وخمسمائة ليرة. احضار الحاج كريم الحاج سعد وتغريم الحاج عطية أبو كلل ثلاثة الف ليرة كما هددت السلطات البريطانية بفرض حصار على النجف اذ لم ينفذ النجفيون هذه المطالبات فقام النجفيون بتسليم البنادق ودفع الغرامة المفروضة وان ما جعل النجفيون يستجيبون لتلك المطالب هو لغرض دفع الأذى عنهم في حين قامت السلطات البريطانية بجلد احد الشباب في الشارع بتهمة نسبت اليه واحس الحاج نجم البقال بتسرب اخبار عن جمعية النهضة الإسلامية لدى سلطات الاحتلال لذا دعا اتباعه للاجتماع في داره للعمل بشن هجوم مفاجئ على دار الحكومة فوافق اتباعه على ذلك^(٣٩) وبعد عدة اجتماعات ونشر أفكار الثورة ترأس الحاج نجم البقال حوالي مائة مهاجم وتطلب تحركهم الانتقال عبر ثلاثة مراحل المرحلة الأولى الخروج من سور المدينة ومن خارج ابوابه التجمع الأول في مقام الامام المهدي، والمرحلة الثالثة التجمع الثاني في مقبرة السيد العلوي وقسم المهاجمين الى قسمين القسم الأول المهاجم وكان على رأسهم الحاج نجم البقال والقسم الثاني المساند وانتحل البقال صفة بريدي بينما عمل المجاهدون على اخبار الحارس الهندي بأن لديهم شكوى ويريدون ان يدخلوا الى السراي لتقديمها. ويقول الأستاذ عبد الرزاق الحسني ان الحاج نجم البقال هو من قام بقتل الكابتن (المارشال)^(٤٠)، في حين يذكر الدكتور حسن الحكيم بأن الفريق الثاني قد هاجموا فرق الجنود الا انهم لم ينجحوا لان الجنود كانوا مجهزين بالكامل كما اخفق المهاجمين على المقتول او الدرج لان الإنكليز امطروهم بالرصاص وبعد انسحاب المهاجمين الى داخل المدينة بعد اخفاق خطتهم التي انتهت بمقتل الكابتن (المارشال) وبعض جنوده وبعدها حضر الكابتن (بلفور) الى النجف وصعد بمقتل زميله واجتمع بزعماء النجف وخاطبهم وقال للسيد مهدي بأن النجف هاجمتا مرة ثانية الا ان السيد مهدي برر موقفه وقال ان ليس للنجف علاقة بذلك الهجوم وانما قبائل خزاعل كردة فعل على حبس الإنكليز لشيخهم وكردة فعل قام الكابتن (بلفور) بقتل حسين الدب، واختلفت المصادر حول قادة الثورة، ونرى ان الشيخ علي الشريقي يؤكد ايضاً بأن الحاج نجم البقال هو من قام به الهجوم واشعل فتيل الثورة^(٤١). أربكت ثورة النجف السلطات البريطانية في العراق حسب ما ذكره الدكتور الحكيم، كما اكدت (المس بيل) على ما احدثه مقتل الحاكم (المارشال) بقولها "خيמת على اعمالنا سحابة مفزعة هنا بمقتل أحد حكامنا السياسيين المنتمين الى الجيش في النجف الكابتن مارشال" كما وصفته بكلمات تجسد شخصيته القوية^(٤٢) يذكر لنا الدكتور ردة فعل الكابتن (بلفور) حينما شاهد جثة زميله الكابتن مارشال وبدأ يفكر بالانتقام من أهالي النجف فعمل على إجراءات عدة فأمر قواته بضرب الحصار على النجف من جميع الجهات وقام بنصب الاسلاك الشائكة حول المدينة وحفر الخنادق في كل الجهات المحيطة بها وبدأت الامدادات العسكرية تتوافد على النجف وأصدر بلفور الى اتباعه وجنوده أوامره بمصادرة كافة الأسلحة التي يحملها رجال النجف تحت عبايتهم وتم تطويق النجف بالكامل واستمر الحصار المفروض على النجف اكثر من أربعين يوماً وخلال تلك الفترة اقتنع الكابتن (بلفور) تماماً ان من قام بقتل الكابتن مارشال هم أهالي النجف على اثر حادثة المشرق وبحسب ما يذكره الدكتور تتلخص تلك الحادثة بوقوع مشادة بين ولدي الحاج سعد الحاج راضي هما (احمد ومحسن) مع دورية شرطة بريطانية فطلب الشرطة تسليم ما يحملوه من السلاح فرفضوا وأطلق النار على الدورية وقتل اثنين من عناصرها فسمع بذلك بلفور صوت الرصاص وتوجه الى المدينة حيث مكان الحادثة وتأكد اكثر عند وقوع تلك الحادثة بأن أهالي النجف هم من قاموا بمهاجمة سراي الحكومة وقتلوا الحاكم مارشال وعلى اثر هذا امر بأغلاق أبواب المدينة وطلب من الزوار مغادرتها وان من يبقى منهم يتعرض للقتل^(٤٣) وهنا بدأ الامام السيد محمد كاظم اليزدي يحذر ويطلب من أهالي النجف وزعمائها بإيقاف مقاومة السلطات البريطانية وطلب من الحاج سعد الحاج راضي بتسليم ولديه (احمد ومحسن)، وانه يضمن له حياتهما او ان يقاوم الإنكليز والخيار الثاني عواقبه وخيمه فرض الحاج سعد تسليم ولديه وبدأ يستنجد زعماء النجف للوقوف بوجه الإنكليز فكان هناك مؤيدين له ومعارضين ايضاً لامثالهم لأوامر الامام اليزدي

بأنه لا فائدة من مقاومة الإنكليز لان ما تملكه السلطات البريطانية من أسلحة ومعدات تفوق ما يملكه الثوار. يذكر لنا الدكتور حسن الحكيم بأن المعارضين لسلطات الاحتلال قاموا بجملة من الإجراءات منها السيطرة على أبراج السور من جميع جهاته والسيطرة على تل الحويش المشرف على النجف من الجهة الجنوبية الغربية واغلاق جميع الأبواب وإقامة الحاميات على الأبواب والكوى (الثلمات) الموجودة في السور، وكان خان الشيلان معقلاً يرصدون منه سراي الحكومة وايضاً المواصلات الواقعة في الطريق بين الكوفة والنجف وقاموا بحفر الخنادق واهتموا بجبل الحويش المشرف على مدينة النجف لأنه الحصن الوحيد ان سيطرت عليه الحكومة البريطانية سقطت النجف فعينوا لكل ليلة مجموعة من الابطال وقاموا بأطلاق النار على القطعات العسكرية البريطانية وفي (٢١ اذار ١٩١٨م)، اخذت كتيبه من الخيالة الإنكليزية تقترب من سور المدينة وواجهها الثوار بالرصاص وتم فتح سجل لتسجيل القادة والمحاربين وتوزيعهم على المواقع وتزويدهم بالسلاح وحرصت قيادة الثورة على حماية تل الحويش لأنه ضرورة استراتيجية من ضرورات المحافظة على النجف وقاتل الثوار بجبهتين جبهة داخل المدينة وجبهة خارج المدينة وبالمقابل يوضح لنا الدكتور الحكيم بأن الكابتن بلفور واجه الثوار بسياسة خطوة بخطوة لإنهاء الثورة فعمل على تقديم طلب لرجال الدين وتحديد الامام اليزيدي وطلب منه ضرورة إيقاف القتال والوسيلة الثانية القيام بمفاوضات مع المناوئين لغرض اكمال الاستعدادات العسكرية لجيشه وحفر الخنادق. وعلى اثر ذلك عقد الامام السيد محمد كاظم اليزيدي اجتماعاً ودعا اليه العلماء والاعيان والرؤساء والثوار وقام بالتفاوض مع لركني الثورة هما الحاج كاظم صبي والحاج سعد الحاج راضي وطالبا الزعيمين الأمان الحقيقي والدائم من السلطات البريطانية لكنه لم يحصل وقام الثوار بمهاجمة سراي الحكومة من ثلاثة جوانب وحدثت اشتباكات بين الطرفين وقامت السلطات البريطانية بقصف النجف بشدة فأدى هذا القصف الى سقوط عدد من الأبرياء وتصدى الثوار للقطعات البريطانية عند منطقة التلثة ونشبت معركة بينهم استمرت لمدة ساعة وفي الوقت ذاته اشتد الحصار على مدينة النجف فتم قطع الماء والغذاء عنها واستمر بلفور بأرسال الكتب للامام اليزيدي وزعماء النجف لغرض تسوية الخلافات وعقد زعماء النجف اجتماعاً تقرر بموجبه شرطان هما:

١. ان يتخلى الإنكليز عن حكومة النجف الاهلية، ويتركوا لها تأليف شرطة محلية، وتعيين الموظفين لإدارة النجف واطرافها الى ان تنتهي الحرب، ويتم التفاهم على كيفية الحكم في العراق.

٢. يمثل حميد خان حكومة الاحتلال في حكومة النجف الاهلية (٤٤).

وبناءً على ما جاء بالاجتماع اجتمع اليزيدي مع الاصفهاني لمقابلة بلفور وعرض الشروط عليه بالمقابل قدم بلفور شروط مجحفة نصت على القاء القبض على من قام بمهاجمة السراي وتغريم النجف والانطباع لأوامر الاحتلال رفض رجال الدين وزعماء النجف ما جاء به بلفور وفشلت المباحثات بين الطرفين وبدأت السلطات البريطانية بألقاء المنشورات في سماء النجف التي نصت على انتصار القوات البريطانية كوسيلة منها لأضعاف الثوار (٤٥) قام الثوار بمحاولتين لفك الحصار الأولى هي يوم (٢١ اذار ١٩١٨م) عندما قام الثوار بالخروج من المدينة وهم يحملون قرباً مليئة بالنفط لحرق سراي الحكومة لكن هذه المحاولة لم تنجح والمحاولة الثانية هي في (٢٤ اذار ١٩١٨م) اخترق الحصار ودخل النجف كل من كريم الحاج سعد الحاج راضي وعجمي وكردى أولاد الحاج عطية أبو كلل ومعهم عصمان العبد وحسب ما أورده الدكتور بان الحاج عطية أبو كلل دخل معهم كما اشيع في النجف وبعدها اجتمع الامام اليزيدي بزعماء النجف وقدم لهم النصائح بإيقاف المقاومة لما تحمله من عواقب وخيمة لإل ان الثوار اصروا على المقاومة بالمقابل اشتد الحصار على المدينة وطالب الامام اليزيدي من السلطات البريطانية بفك الحصار وكان جوابها هو انها تفك الحصار مقابل الخضوع للشروط التي وقعتها ولم يحصل أي توافق بين الطرفين وتصادما امام سراي الحكومة واستغلت بذلك السلطات البريطانية انشغال الثوار وقامت بالسيطرة على جبل الحويش الا ان الهجوم احبط من قبل الثوار وتكررت الهجمات وتمكنت السلطات البريطانية بالسيطرة على جبل الحويش في (٧ نيسان ١٩١٨م)، وقد ساعدهم في ذلك هطول الامطار مما تسببت في ان يترك الثوار الخنادق المليئة بالأوحال التي سببتها مياه الامطار، كما وقتل عدد من الثوار وسيطر الإنكليز على التلال المحيطة بالمدينة واسوارها ومحلة الحاج عطية أبو كلل خارج سور المدينة وقاموا بمحاصرتهم لمنع قيامهم بأي مناورة واحاطوا المدينة بالأسلاك الشائكة (٤٦). استطاعت السلطات البريطانية القاء القبض على الثوار بمساعدة عملائها في (٩ نيسان ١٩١٨م) كما فرضت السلطات غرامة قدرت ب خمسون ألف روبية على المدينة والزمتهم بوجوب تسليم البنادق في (٢٩ نيسان ١٩١٨م) كوسيلة منها لتجريد مدينة النجف من السلاح وتشكلت محكمة عسكرية حكمت على البعض بالإعدام والبعض الآخر بالنفي. ومن خلال دراستنا لتلك الاحداث نرى ان زعماء النجف قد أصروا وبشدة على مقاومة السلطات البريطانية الا ان حادثة مقتل الكابتن مارشال واستخدام السلطات البريطانية الإجراءات التعسفية وفرض الحصار على مدينة النجف وملاحقة الثوار ووجود عملاء لبريطانيا ساهم بأخفاق الثورة وعلى الرغم من كل

مما سبق فان ثورة النجف تمثل رمزاً للانتصار في بدايتها وكونها مختصرة على مدينة النجف فقط فقد استمر الزعماء بالمقاومة وضحو بما لديهم لمقاومة الإنكليز .

المبحث الثالث: ثورة العشرين عام (١٩٢٠م) في رؤية الدكتور حسن عيسى الحكيم

بعد احداث عام (١٩١٨م) يذكر لنا الدكتور حسن الحكيم بأن السلطات البريطانية بدأت بأجراء استفتاء حينما أصدر الحاكم الملكي البريطاني العام في العراق الكولونيل (أي.تي. ولسن) امره الى الحكام السياسيين البريطانيين في المدن العراقية في (٣٠ تشرين الثاني ١٩١٨م) وجاء الاستفتاء بالأسئلة التالية:

١. هل ترغبون بتأليف حكومة عربية مستقلة تحت الوصاية الإنكليزية فيمتد نفوذها من أعالي شمال الموصل الى خليج البصرة؟

٢. من هو الأمير الذي تختارونه لرئاسة هذه الحكومة؟

٣. هل ترغبون ان يرأس هذه الحكومة امير عربي؟ وأكد ولسن ان يجري الاستفتاء في النجف لأهميتها الدينية والسياسية وفي اجتماع عقد في مدينة النجف عقدته السلطات البريطانية بقيادة (الميجرنوري) مع زعماء النجف ومنهم الحاج عبد المحسن شلاش والسيد علوان الياسري وجوبه الاستفتاء بالرفض من قبل زعماء النجف وبعد عقد عدة اجتماعات لزعماء النجف والامام اليزدي تم التوصل فيما بينهم الى قرار يخص الاستفتاء هو انهم يريدون اميراً عربياً وان البيت الهاشمي في مكة أكبر بيت بالعالم العربي، فأنا نرغب ان تكون لنا حكومة عربية مستقلة يرأسها أحد انجال الملك حسين. وبهذا القرار قاطع النجفيين من زعماء وعشائر الاستفتاء، وبين لنا الدكتور الحكيم وموقف النجف من الاستفتاء فيقول بأن النجف تمكنت اخيراً من مقارعة عملية الاستفتاء واخذ العراق بأجمعه ينظر الى النجف باعتبارها المنقذ الوحيد من الاحتلال البريطاني على العراق بأجمعه فأن مقاومة عملية الاستفتاء هذه كانت مرحلة البدء للتحرير لثورة العراق الكبرى عام (١٩٢٠م)، وبهذا انطلقت مدينة النجف ووضعت الرد في غرفة العمليات وفي الساحة المناسبة كما نهضت بعد مدينة النجف المدن العراقية الأخرى كالسليمانية وتلعفر وغيرها واعتمد الدكتور على ما أورده على عدة مصادر هي^(٤٧) في حين يذكر الأستاذ سليم الحسني (كانت تجربة الاستفتاء في النجف اول اخفاق عملي واجه المشروع البريطاني في تحديد مستقبل العراق السياسي، وقد عزز موقف النجف المدن العراقية الأخرى ولاسيما المدن الشعبية، حيث رفضت إعطاء الآراء التي تريدها وسلطات الاحتلال، واصرت على الحكم المستقل)^(٤٨) وحسب ما أورده الدكتور الحكيم لنا بأن ثورة قيام الثورة لابد من وجود تخطيط له لذا فقرر الوطنيون تأسيس مكاتب للثورة في بعض المدن العراقية وكان اول مكتب تأسس في العراق هو في مدينة النجف وقد تسلم ادارته وتأسيسه مجموعه من اعلام النجف وكان في مقدمتهم السيد حسين كمال الدين والسيد سعيد كمال الدين، والسيد علوان الياسري والسيد سعد صالح والشيخ محمد رض الشبيبي تولى رئاسة المكتب واتخذ من مكتبة الأستاذ عبد الحميد زاهد مقراً له لغرض عقد اجتماعاتهم واطلق على هذا المكتب اسم (الحزب النجفي)، واعتمد الدكتور حسن الحكيم على ما اورده على مصادر عدة^(٤٩) كما يذكر السيد حسين كمال الدين (بأن الحزب النجفي باشر العمل مع النجفيين الحضر أي أبناء المدينة وانضم اليه زعماء من خارج المدينة وقد اجتمع السيد محمد رضا الصافي بالسيد علوان الياسري في مدينة أبو صخير واعلمه بوجود حزب في النجف وقد انضم اليه جماعة من الوطنيين الاحرار وهم عاملون على مقاومة الاحتلال البريطاني^(٥٠)، كان الحزب النجفي يمارس عمله بسرية تامة واتخذ من الصحن الحيدري ومدرسة الاخوند الدينية مقراً له وكان يرسل رسائله ومنشورات بطرق سرية مثل وضعها داخل جلود الكتب والمصاحف فقام الحزب بطبع المناشير التي تدعو الى انطلاق الثورة ووزعت في الشامية والشرطة والمشخاب والعمارة كما عمل الخطباء على تجنيد أنفسهم للثورة وكان الحزب على تواصل مستمر مع سوريا والحجاز ومستمر بتبادل النشرات والوثائق معهم من اجل العمل على تحقيق حكم عربي مستقل بعد المطالبة بالاستقلال والقيام بالثورة وطالب النجفيون من الضباط العراقيين بإقامة مؤتمر على غرار ما أقيم في سوريا للمطالبة بالاستقلال وعمل الحزب على ارسال المضابط للمطالبة فيها بالاستقلال بيد الشيخ محمد رضا الشبيبي عام (١٩١٩م) وطلب فيها من الملك حسين ايصالها الى مؤتمر السلام والى الحكومة الامريكية ايضاً وعلى أساس ما جاء بتلك المضابط تم اعلان استقلال العراق في دمشق لحضور الوفد النجفي الشيخ محمد رضا الشبيبي وتضمنت تلك العرائض رغبة العراقيين بالأمير فيصل بن الحسين ملكاً على العراق وتم عقد اتفاق ما بين السيد محمد علي كمال الدين الذي اوفد الحزب الى بغداد وخوله صلاحية اجراء مفاوضات مع الوطنيين وعقد الاتفاق مع الحاج جعفر ابو التمن على ان يكون تجمع الوطنيين في كربلاء منتهزين بذلك زيارة النصف من شهر شعبان لعقد مؤتمر فيها وخرج المؤتمر بعدة توصيات هي:

١. إصرار الجماهير العراقية على الاختيار .

٢. تشكيل وفود في كل مدينة لإيصال اراء الشعب الى الحكام البريطانيين .

٣. عدم مبارحة الامام الشيخ محمد تقي الشيرازي داره .

٤. مقاطعة الزعماء والرؤساء لمؤسسات الدولة. وبعودة الوفد الى مدينة النجف قام بعقد اجتماعاً لمناقشة مقررات مؤتمر كربلاء وأكدوا على عدم مبارحة الامام الشيرازي مدينة كربلاء لقيادة الثورة في النجف خشية من تنشيط الجماعة المعارضة للثورة في كربلاء واقترح الحزب النجفي مجموعة من المقررات هي:

١. تقام في جميع المدن العراقية المآتم الحسينية والمواليد النبوية في كل من المساجد والجوامع.

٢. انتخاب الوفود المعارضة على ان تبدأ بغداد بها.

٣. لقاء الخطب والقصاصد في هذه الاجتماعات لتكون نواة تنظيم للمظاهرات^(٥١) بدأ النجفيون يخططون لثورة عارمة كبيرة تشمل العراق برمته بعد اخفاق ثورة النجف لعام (١٩١٨م) فكانت ثورة العشرين نجفيه التخطيط والتفكير والقيادة وتألفت الثورة وقيادتها من طبقات عدة حسب ما ذكره الدكتور حسن الحكيم في كتابه المفصل الطبقة الأولى تسمى الطبقة الروحية او الشيوخ الاحرار والطبقة الثانية هي طبقة التجار والاعيان والطبقة الثالثة هي طبقة الشباب الوطني اما الطبقة الرابعة فهي طبقة الناشئين المجددين. على الرغم من كل العراقيل التي كانت تواجه فكرة الثورة واختلاف وجهات النظر وعدم تأييد الامام السيد محمد كاظم اليزدي لها الا ان فكرة الثورة بقيت عالقة في اذهان الثوار والزعماء فعقدت لذلك عدة اجتماعات سرية وعلمية وفي أماكن عدة فكان الاجتماع الأول سري وحضره رجال الدين وزعماء عشائر الفرات الأوسط ووطنيون من مختلف الطبقات وخرجت بعدة قرارات هي نبذ الخصومات وتوحيد الكلمة وايفاد الشيخ رحوم الظالمي الى الرميثة واخرين الى السماوة والشامية والديوانية وايفاد الشيخ محمد علي الى المشخاب والشيخ باقر الحلبي الى السماوة والشيخ محسن أبو الحب الى كربلاء. اما الاجتماع الثاني فعقد في دار السيد علوان الياصري وحضره مجموعة من الوطنيين من منطقة الفرات الأوسط وبغداد والموصل والمنتفك ورجال الدين ورؤساء العشائر وتم عقده في (٢٧ رجب / ١٦ نيسان ١٩٢٠م)، وفي ليلة المبعث النبوي فانتظر الزعماء هذه المناسبة وتم عقد الاجتماع بسرية تامة وتم طرح فكرة اعلان الثورة في الاجتماع وانقسم الحاضرين بين مؤيد للفكرة ومعارض وفي ذلك الوقت كانت السلطات البريطانية تحاول منع قدوم الزعماء وبعض الرجال من مناطق الفرات الأوسط الى مدينة النجف مما يثير مخاوفها من توافدهم لذا فقد كانت تطلب ممن يفدون بالعودة الى مناطقهم وتمخض عن هذا الاجتماع عدة مقررات كان لها تأثيراً كبيراً في اعلان الثورة هي^(٥٢):

١. تأسيس جمعية من جميع انحاء العراق تحت مسمى (الجامعة الإسلامية) وهدفها العمل على توحيد الصفوف وتحفيز الجماهير على الثورة ويكون مركزها في مدينة كربلاء ويرأسها الامام الميرزا محمد تقي الشيرازي.

٢. الاعياز لأفراد العشائر لعدم الانطباع والاصغاء لأوامر السلطات البريطانية وعدم دفع ما مفروض عليها من الضرائب.

٣. تشكيل فروع للجمعية في جميع انحاء العراق^(٥٣) والاجتماع الثالث عقد في الأول من شهر شعبان (٣٠ نيسان ١٩٢٠م) فكان مجموع الاجتماعات التي عقدت من اجل التخطيط للثورة في مدينة النجف بلغ عددها تسعة اجتماعات بين السرية والعلمية. لم ينحصر دور النجف في عقد الاجتماعات داخل المدينة فقط وانما تعدى دورها الى حضور اجتماعات المدن الأخرى والمشاركة فيها كاجتماع بغداد وكربلاء والشامية والمشخاب ومدينتا الرميثة والسماوة والناصرية والشرطة وسدة الهندية والرمادي والمناطق المحيطة ببغداد. أطلقت رصاصة الثورة الأولى في مدينة الرميثة في (٣٠ حزيران ١٩٢٠م)، من قبل رجال عشيرة الطوال من بني حجين ودخلهم سراي الحكومة عنوة، وتم إطلاق سراح الشيخ شعلان أبو الجون ومحاصرة الحامية البريطانية في الرميثة في (٤ تموز ١٩٢٠م) وقطعت سكة القطار من شمال مدينة الرميثة وجنوبها وقبل ان تستكمل الرميثة اعمالها الثورية أعلنت النجف في (٢ تموز ١٩٢٠م)، وتجمع النجفيون في الصحن الحيدري وتم رفع الاعلام العربية وكل زعيم من زعماء النجف قاد اتباعه هذا حسب رأي الدكتور حسن الحكيم^(٥٤). كما يؤكد هذا الراي الشيخ القطيفي ان اول مدينة ثارت ودفعت قوة الاحتلال عنها هي مدينة النجف وفيها نظمت قيادة الثورة^(٥٥). وينقل لنا الحكيم نصاً ما قاله الجنرال (هولدن) ان وكيل الحاكم السياسي في (٣ حزيران ١٩٢٠م) كتب له يقول انه من المحتمل ان تحدث اضطرابات خطيرة في البلاد خلال الشهرين القادمين، وان المناطق التي يخشى منها قيام الخطر فيها هي النجف والناصرية والديوانية، وبالفعل لم يمضي سوى شهر واحد حتى أعلنت النجف الثورة، كما ان الجنرال لم يحدد موعد الانسحاب من النجف في حين بعد اعلان الثورة بستة أيام لم يبق من الحامية الإنكليزية سوى قوة رمزية فيها بضعة افراد في حين قرر الثوريين مهاجمة السراي وطرده الموظفين منه ولكن رؤساء النجف رفضوا هذا وكان هناك جماعة لم تصغي لهذا الراي فقامت بمهاجمة سراي الحكومة في (٤ تموز ١٩٢٠م) وقاموا بأنزال العلم البريطاني ومزقوه واستولى الثوار على الأسلحة الموجودة في السراي واحتفظوا بالوثيقة الصادرة في (١٩١٩م) التي تنص على استقلال النجف في (٤ تموز ١٩٢٠م)، واصر الامام محمد تقي الشيرازي فتوى جاء فيها "مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ويجب عليهم في ضمن مطالباتهم رعاية السلم والامن ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية اذا امتنع الإنكليز من قبول مطالبهم"، ونشرت تلك الفتوى في ميادين الثورة كما وأصدرت

البيانات الداعية الى الجهاد في حين عملت القوات البريطانية بكل ما تستطيع لغرض إيقاف الثورة وعرقلة سيرها في النجف تحذيراً فطلبت من عبد الحميد خان ال نظام الدولة القيام بهذه المهمة كونه معاون الحاكم السياسي البريطاني في النجف الا انه لم يستطيع ايقافها وتم طرده من قبل الثوار في النجف الى كربلاء فبدأ بالتحريض ضد الثورة وجمع الجواسيس وتزويدهم بأخبار الثوار وأشار الى السلطات البريطانية بالهجوم على كربلاء الا ان السلطات البريطانية تكبدت بخسائر فادحة وتم القاء القبض على حميد خان ووضعه تحت المراقبة في مدينة طويريج، وقد جوبهت الثورة بمجموعة من الجواسيس في كربلاء فقبل انهم جماعة من الإيرانيين الموالين للسلطات البريطانية فضربوا بأطنابهم في ظاهر المدينة وقاموا برفع العلم البريطاني وهذا ما دفع علماء النجف بأصدار فتوى بتفريقهم وبذلك أصبحت النجف وكربلاء والمسيب وطويريج متحررة من النفوذ البريطاني^(٥٦) حاولت السلطات البريطانية إيقاف ثورة النجف فأصدرت لهذا الغرض عدة منشائر تندد بالثورة وتدعو الى الإذعان لها وانهم ليسوا كالأتراك الذين أفسدوا البلاد جوبهت تلك المنشائر بأطلاق النار من قبل الثوار على الطائرات وازداد عدد الملتحقين في صفوف الثورة فالتحق (٣٠٠) متطوع للقتال بقيادة السيد كاظم السيد سلمان تولى أبناء النجف من الثوار إدارة المدينة بعد تحريرها بالكامل من هيمنة الاحتلال البريطاني وكان مجلس الثورة بزعامة الامام شيخ الشريعة الاصفهاني وتولى الامام الاصفهاني الزعامة الدينية ايضاً بعد وفاة الامام الشيخ محمد تقي الشيرازي وخطب الاصفهاني بالزعماء والثوار في الصحن الحيدري عند تسلمه الزعامة الدينية وما جاء في خطابة انه سوف يسير على نهج الامام الشيرازي ويطلب من الزعماء والرؤساء توحيد الصفوف من اجل تحقيق النجاح. ينقل لنا الدكتور الحكيم ما ورد عن لسان الأستاذ صالح شمس انه في الاجتماع خلقت في سماء النجف الطائرات البريطانية والقت المنشائر وجاء في مضمونها تعزية لوفاة الشيرازي وتهنئة لتولي الاصفهاني الزعامة الدينية وتطلب السلطات بضرورة اجراء مفاوضات وإيقاف الثورة وذكر ما سببته الثورة من خراب ودمار وارادت السلطات البريطانية استغلال الوضع بتقريب الامام الاصفهاني الى جانبها وأرخ هذا المنشور في (٢٠ اب ١٩٢٠م)، ووقع عليه (السير ارنولد ولسن) الحاكم الملكي العام في العراق وعلى اثر اصدار تلك المنشائر انقسم الثوار الى قسمين قسم ايد المفاوضات وقسم اصر على استمرار الثورة وشرط ان تجري المفاوضات بعد الاجلاء البريطاني بشكل تام في حين كان رأي الامام الاصفهاني ميالاً للمفاوضات وانهاء الثورة وكتب رسالتين احدهما الى العشائر يطلب بإيقاف القتال والثانية الى الحاكم العام (ولسن) يطلب بأعاده المنفيين واستخدام سياسة اللين مع العشائر (٩ تموز ١٩٢٠م) الا ان سرعان ما تغير رأيه حينما رأى تعنت السلطات البريطانية في احتلال البلاد واصر على استمرار الثورة وعدم قبول المفاوضات^(٥٧) شهدت النجف تشكيل حكومتين اهليتين الأولى تشكلت بعد طرد الاتراك عام (١٩١٥م)، والثانية تشكلت في عام (١٩١٨م) بعد طرد الإنكليز كما تشكل مجلسين تنفيذي وتشريعي وتشكلت ايضاً قوة تنفيذية كما أجريت انتخابات في (٢٥ اب ١٩٢٠م)، لاختيار أعضاء المجلس التشريعي كما اقترت اللجنة العليا في النجف على استحداث مجلسين هما المجلس العلمي او الهيئة العلمية والمجلس البلدي وكانت مهمة المجلس العلمي هو الاشراف على الشؤون العامة وإصدار الأوامر للمجلس البلدي والقوة التنفيذية ويعتبر المجلس العلمي مجلس استشاري تنفيذي اعلى للثورة وضم في عضويته العديد من الشخصيات العلمية البارزة كما تولى مهمة رعاية الاسرى الإنكليز المودعين في خان الشيلان ولما بدأت الثورة تتجه نحو الافول سلم الاسرى في (٢٠ تشرين الأول ١٩٢٠م)، وتقرر ارسال وفد للتفاوض مع السلطات البريطانية وهي تسليم مدينة النجف دون قيد او شرط للقوات البريطانية وقبول ما تقرضه بريطانيا وعملت السلطات البريطانية على اعتقال اعلام وهم الحاج عبد المحسن شلاش والشيخ محمد جواد الجواهري والسيد محمد رضا الصافي وغيرهم ولم يتم الافراج عنهم الا بعد اعلان العفو العام. اما المجلس البلدي فقد تولاه ايضاً مجموعة من اعلام النجف منهم الحاج عبد الرزاق شمسه والحاج عباس شمسه وكردى أبو كلل وحسين الظاهر وكانت مهمة المجلس جمع الضرائب والرسوم المحلية والاشراف على الشؤون الصحية والاشراف على القضايا البلدية الأخرى. كما كان هناك دوراً للأعلام في احداث الثورة كالصحف والمنشائر والرسائل والوفود وايضاً الخطب والاشعار^(٥٨). بعد فشل ثورة (١٩٢٠م)، تحملت مدينة النجف عبئاً ثقيلاً وأشار الإنكليز بأن النجف مصدر الثورات والاضطرابات ضد السلطات البريطانية في العراق وهذا ما دفع سلطات الاحتلال البريطاني الى صب غضبها على مدينة النجف فحشدت قواتها في الجهة الشرقية من المدينة ووضعت المدافع تجاهها واعدت عشرات الطائرات للتخليق في سماءها وذلك يوم (١٨ تشرين الأول ١٩٢٠م)، أي بعد رفع الحصار عن حامية الكوفة ودام الحصار (٩٢ يوماً) وكان بداية لاستسلام النجف وتؤكد المصادر بأن في يوم (١٣ تشرين الأول ١٩٢٠م) استسلمت كربلاء و في (١٧ تشرين الأول ١٩٢٦م)، استسلمت الكوفة وفي (١٨ تشرين الأول ١٩٢٠م) استسلمت مدينة النجف بالكامل. وبعد استسلام النجف التقى وفد من اعلام النجف مع (الكولونيل ووكر) وطلب منهم التسليم دون قيد او شرط وانهم مستعدين على ما تقرضه عليهم السلطات البريطانية وكان في مقدمتهم تسليم الاسرى الإنكليز المودعين في خان الشيلان وكان عددهم (٧٩ بريطانيًا) و(٨٩ هندياً) كما عملت السلطات البريطانية بعدة إجراءات تعسفية تجاه مدينة النجف فقامت بحملة اعتقالات كما نفت بعضهم الى الهند وعملت ايضاً على نسب بيوت بعض زعماء الثورة في النجف بالديناميت كعقوبة أولية ومن

سياستها التعسفية ايضاً تشديد الحصار وفرضت الغرامة العسكرية في (١٦ تشرين الثاني ١٩٢٠م)، فقد كانت الغرامة بالمال والسلاح والهدف من ذلك هو اضعاف وضع المدينة الاقتصادي وان تخلى من السلاح حتى لا يتكرر ما حدث من ثورات عام (١٩١٨م) و (١٩٢٠م)، وهذا كله يوضح لنا ما جاء به الدكتور حسن عيسى الحكيم في كتابة المفصل في تاريخ النجف واعتمد في تدوينه لهذه المعلومات على مصادر عدة^(٥٩) ونحن من خلال دراستنا اتضح لنا ان المجتمع النجفي مجتمع ثوري يمتلك قوة وعزيمة الا ان امكانياته العسكرية ضعيفة وكان لرجال الدين دوراً بارزاً في تلك الاحداث اضافتاً لما قام به زعماء النجف وابناءها الوطنيون من دور كبير من اجل تخليص مدينتهم من هيمنة الاحتلال واثبتوا للسلطات البريطانية وايضاً للأتراك انهم قادرين على ادارة المدينة من خلال تشكيلهم للحكومات الاهلية خلال (١٩١٥-١٩٢٠م)، الا ان وجود الجواسيس وقيام بريطانيا باستخدام سياسة فرق تسد واستخدامها اساليب تعسفيه وفرضها للحصارين حال دون استمرار الثورة.

الخاتمة

نستنتج من كل مما سبق من خلال كتابات الدكتور حسن عيسى الحكيم في كتابه المفصل في تاريخ النجف بأن المجتمع النجفي كان له عدة مواقف تجاه السلطات الحاكمة آنذاك فكان موقفه معارض للوجود العثماني وقام بحركات معارضة له هذا اضافتاً كون المجتمع النجفي مجتمع ديني لوجود الزعامة الدينية فيه المتمثلة بالأمام السيد محمد كاظم اليزدي الذي كان له الدور الكبير في احداث الحقبة التاريخية (١٩١٥-١٩٢٠م)، لما أصدرته تلك المرجعية من فتوى الجهاد ضد الوجود البريطاني وهذه الزعامة شكلت خطراً كبيراً على الوجود البريطاني اضافتاً لما يمتلك المجتمع النجفي من زعماء وشيوخ كان لها الدور الكبير ايضاً في مواجهة سلطات الاحتلال وقيام الحركات والثورات ضدها. وتعد مدينة النجف وفق ما ذكره الدكتور حسن عيسى الحكيم بانها كانت مصدر الثورات والتي تخشى السلطات البريطانية دائماً التصادم معها بشكل مباشر لذا فرضت تلك السلطات البريطانية الحصار على مدينة النجف لغرض اضعافها بقطع الماء الغذاء عنها كما وقامت بفرض الغرامات عليها وطلبت بتسليم ما تمتلك من بنادق من اجل تجريد المدينة من السلاح واضعاف امكانياتها الاقتصادية واعتمدت تلك السلطات على استخدام سياسة فرق تسد بالإضافة الى كونها كانت تمتلك جواسيس ينقلون لها اخبار التحركات التي ينوي رجال النجف القيام بها ومن خلال دراستنا تبين لنا ان المجتمع النجفي مجتمع قيادي ثوري قادر على إدارة أمور مدينة وبديل تشكيل حكومتين اهليتين خلال (١٩١٥-١٩٢٠م)، الا ان استخدام السلطات البريطانية تلك الإجراءات التعسفية ووجود فرق واضح وكبير بالإمكانيات العسكرية وفرض الحصار الصارم الذي استمر (٩٢ يوماً) قد حال دون نجاح ثورة العشرين (١٩٢٠م).

هوامش البحث

١. الدكتور حسن عيسى الحكيم: ولد عام ١٩٤١م، في مدينة النجف ودرس التاريخ في كلية الآداب بجامعة بغداد وحصل على الماجستير والدكتوراه في التاريخ الإسلامي وعمل كتدريسي في جامعة السليمانية والجامعة المستنصرية وايضاً في جامعة الكوفة وحصل على مرتبة العضوية في العديد من الجمعيات والهيئات وحصل على العديد من الشهادات التقديرية وألف الكثير من الكتب ونشر العديد من البحوث التي اغلبها تناولت تاريخ مدينة النجف وشارك بالعديد من المؤتمرات للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الأمير كاظم زاهد وهاشم حسين ناصر المحنك، علماء جامعة الكوفة، مج ١، ط١، (النجف الاشرف: دار انباء للطباعة والنشر، ٢٠١٧)، ص ٢٢٠.
٢. حسن عيسى الحكيم، موسوعة المفصل في تاريخ النجف الاشرف، ج ٢٠، ط ١، (قم: مطبعة شريعت، ١٣٢١هـ)، ص ٣٤.
٣. علي البارزكان، الوقائع الحقيقة في الثورة العراقية، (بغداد: مطبعة اسد للطباعة والنشر، ١٩٥٤)، ص ٤٣.
٤. عبد الله فهد النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، (بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٧٣)، ص ٥٨.
٥. هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، ترجمة سليم طه التكريتي، ط ١، (د. مكان: مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٩)، ص ٩٤.
٦. عبد الله الفياض، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠م، ط ١، (بغداد: مطبعة الرشاد، ١٩٦٣)، ص ٢٧١.
٧. حسن عيسى الحكيم، المصدر السابق، ج ٢٠، ص ٣٩٣٧.
٨. اعتمد الدكتور حسن عيسى الحكيم على مخطوط: محمد جواد الجزائري، الحرب النجفية الإنكليزية، وثيقة تاريخية منسوبة للعلامة الشيخ محمد جواد الجواهري؛ احمد كامل أبو طبيخ، السيد محسن أبو طبيخ سيرة وتاريخ، (بغداد: مطبعة الزمان، ١٩٩٩)، ص ٨١٨٠.
٩. حسن عيسى الحكيم، المصدر السابق، ج ٢٠، ص ٥٢٤٦.
١٠. المصدر نفسه، ص ٧٠٥٣.
١١. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج ٤، (بغداد: مطابع الرشاد والشعب والمعارف والاديب، ١٩٧٦)، ص ١٣٠.
١٢. عبد العزيز القصاب، من ذكرياتي، ط ١، (بيروت: مطبعة فصول للطباعة والنشر، ١٩٦٢)، ص ١١١.

١٣. علي الوردي، المصدر السابق، ص ١٤٧.
١٤. حسن عيسى الحكيم، المصدر السابق، ج ٢٠، ص ٦٢.٦١.
١٥. كريم المظفر، ثورة العراق التحررية عام ١٩٢٠، (النجف: مطبعة الآداب، ١٩٧٢)، ص ٩٠.
١٦. حسن عيسى الحكيم، المصدر السابق، ج ٢٠، ص ٦٤.٦٣.
١٧. حسن العلوي، الشيعة والدولة القومية في العراق، (فرنسا: د. مط، ١٩٨٩)، ص ٦٠.
١٨. حسن الاسدي، ثورة النجف على الإنكليز، (بغداد: دار الحرية للطباعة والنشر، ١٩٧٥)، ص ٩١.
١٩. جعفر باقر محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج ١، (النجف: المطبعة العلمية والنعمان، ١٩٥٥)، ص ٣٤١.
٢٠. حسن عيسى الحكيم، المصدر السابق، ج ٢٠، ص ٦٧.٦٦.
٢١. علي الوردي، المصدر السابق، ص ١١٧.
٢٢. حسن عيسى الحكيم، المصدر السابق، ج ٢٠، ص ٧١.
٢٣. اعتمد الدكتور حسن عيسى الحكيم على مخطوط، حسين كمال الدين، مشاهدات ومعلومات محمد جواد الجزائري بطل الشعب، مخطوطة موجودة في مكتبة الروضة الحيدرية، ص ٢١؛ صالح شمس مذكراتي ومشاهداتي، مخطوطة ايضاً موجودة في مكتبة الروضة الحيدرية، ص ٧.
٢٤. علي الوردي، المصدر السابق، ص ١٩٠.
٢٥. حسن عيسى الحكيم، المصدر السابق، ج ٢٠، ص ١٢٢.١١٨.
٢٦. المصدر نفسه، ص ١٤٨.١٤٢.
٢٧. كمال الدين، المصدر السابق، ص ١٨.
٢٨. حسن عيسى الحكيم، المصدر السابق، ج ٢٠، ص ١٦٢.١٦١؛ جعفر الخليلي هكذا عرفتهم، القسم الأول، (بغداد: مطبعة دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٦٣)، ص ٤٧؛ وميض جمال، ثورة ١٩٢٠ الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية والعربية والاستقلالية في العراق، (بغداد: مطبعة اشبيلية، ١٩٨٥)، ص ٣٤٣.
٢٩. حسن عيسى الحكيم، المصدر السابق، ج ٢٠، ص ١٦٩.١٦٦.
٣٠. حسن عيسى الحكيم، المفصل في تاريخ النجف الاشرف، ج ٢١، ط ١، (قم: مطبعة شريعت، ١٤٣٠هـ)، ص ١٣.
٣١. برسي كوكس، صفحة من تاريخ العراق الحديث سنة ١٩٢٦.١٩١٣، (الموصل: مطبعة الاتحاد الجديدة للنشر، ١٩٥١)، ص ٢٦.
٣٢. جعفر باقر محبوبة، المصدر السابق، ص ٩٤٤.
٣٣. محمد رضا الشيباني، مذكراته، مجلة البلاغ، العدد الثامن، السنة الخامسة، ١٩٧٥.
٣٤. حسن عيسى الحكيم، المصدر السابق، ج ٢١، ص ٢٩.١٢.
٣٥. المصدر نفسه، ص ٣٢.٢٩.
٣٦. حديث للشيخ تومان عدوة، مجلة ألف باء، العدد السادس، السنة الأولى، تحقيق محمد كامل عارف، ص ٣١.
٣٧. عبد الرزاق الحسني، ثورة النجف بعد مقتل حاكمها المارشال، (صيدا: مطبعة العرفان، ١٩٧٢)، ص ٧٢.
٣٨. محمد علي كمال الدين، معلومات ومشاهدات الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، (د. مكان: ، ١٩٧١)، ص ٢٤.
٣٩. حسن عيسى الحكيم، المصدر السابق، ج ٢١، ص ٣٧.٣٨.
٤٠. عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ص ٣٥.
٤١. علي الشرقي، موسوعة الشيخ علي الشرقي النثرية، تحقيق موسى الكرباسي، (بغداد: مطبعة العمال المركزية، ١٩٨٨)، ص ٤٨.
٤٢. المس بيل، العراق في رسائل المس بيل، ترجمة جعفر الخياط، (بغداد: دار الحرية للطباعة والنشر، ١٩٧٧)، ص ٧١.
٤٣. حسن عيسى الحكيم، المصدر السابق، ج ٢١، ص ٧٤.٧٢.
٤٤. المصدر نفسه، ص ٨٧.٧٨.
٤٥. المصدر نفسه، ص ٨٧.٩١.

٤٦. المصدر نفسه، ص ٩٢. ١١٧.
 ٤٧. حسين كمال الدين، صفحات من مذكراته، ط١، (بغداد: مطبعة العاني، ١٩٨٧)، ص ١٣؛ عبد الرزاق الحسني، العراق في دوري الاحتلال والانتداب، ج ١، (صيدا: مطبعة العرفان، ١٩٣٥)، ص ٧١؛ حسين جميل، العراق شهادة سياسية ١٩٠٨-١٩٣٠، (لندن: دار السلام، ١٩٨٧)، ص ٤٥؛ عباس علي، زعيم الثورة العراقية، (بغداد: مطبعة النجاح، ١٩٥٠)، ص ٣٨.
 ٤٨. سليم الحسني، دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار ١٩٠٠-١٩٢٠، (بيروت: الغدير للدراسات والنشر، ١٩٩٥)، ص ٢٣١.
 ٤٩. امين سعيد، الثورة العراقية الكبرى، (مصر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت)، ص ٥٥؛ فريق مزهر الفرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية ١٩٢٠، (بغداد: مطبعة النجاح، ١٩٥٢)، ص ٨٢.
 ٥٠. حسين كمال الدين، المصدر السابق، ص ١٢.
 ٥١. حسن عيسى الحكيم، المفصل في تاريخ النجف الاشرف، ج ٢٢، ط١، (قم: مطبعة شريعت، ١٤٣١)، ص ٥٥٤١.
 ٥٢. المصدر نفسه، ص ٥٩. ٧٠.
 ٥٣. علي الشرقي، الاحلام، ط١، (بغداد: شركة الطبع والنشر الاهلية، ١٩٦٣)، ص ١٠٨.
 ٥٤. حسن عيسى الحكيم، المصدر السابق، ج ٢٢، ص ١٢٣.
 ٥٥. محمد حسن القطيفي، مقتطفات من تاريخ تسع وثلاثون عاماً، (بغداد: مطبعة النجوم للطباعة والنشر، د.ت)، ص ٩.
 ٥٦. حسن عيسى الحكيم، المصدر السابق، ج ٢٢، ص ١٢٧. ١٣٠.
 ٥٧. المصدر نفسه، ص ١٣١. ١٣٨؛ عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، ج ١، ط٣، (بيروت: مطبعة دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٧٥)، ص ١٣٩.
 ٥٨. حسن عيسى الحكيم، المصدر السابق، ج ٢٢، ص ١٤٣. ١٧٢.
 ٥٩. عبد الرحمن البزاز، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، (بغداد: مطبعة العاني، ١٩٦٧)، ص ٩٩؛ حسن العلوي، المصدر السابق، ١٢٩.
- ### المصادر
١. احمد كامل أبو طيخ، السيد محسن أبو طيخ سيرة وتاريخ، (بغداد: مطبعة الزمان، ١٩٩٩).
 - ٢- امين سعيد، الثورة العراقية الكبرى، (مصر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت).
 - ٣- برسي كوكس، صفحة من تاريخ العراق الحديث سنة ١٩١٣-١٩٢٦، (الموصل: مطبعة الاتحاد الجديدة للنشر، ١٩٥١).
 ٤. جعفر الخليلي هكذا عرفتهم، القسم الأول، (بغداد: مطبعة دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٦٣).
 ٥. جعفر باقر محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج ١، (النجف: المطبعة العلمية والنعمان، ١٩٥٥).
 ٦. حديث للشيخ تومان عدوة، مجلة ألف باء، العدد السادس، السنة الأولى، تحقيق محمد كامل عارف.
 ٧. حسن الاسدي، ثورة النجف على الإنكليز، (بغداد: دار الحرية للطباعة والنشر، ١٩٧٥).
 ٨. حسن العلوي، الشيعة والدولة القومية في العراق، (فرنسا: د. مط، ١٩٨٩).
 ٩. حسن عيسى الحكيم، المفصل في تاريخ النجف الاشرف، ج ٢١، ط١، (قم: مطبعة شريعت، ١٤٣٠هـ).
 ١٠. حسن عيسى الحكيم، المفصل في تاريخ النجف الاشرف، ج ٢٢، ط١، (قم: مطبعة شريعت، ١٤٣١).
 ١١. حسن عيسى الحكيم، موسوعة المفصل في تاريخ النجف الاشرف، ج ٢٠، ط١، (قم: مطبعة شريعت، ١٣٢١هـ).
 ١٢. حسين جميل، العراق شهادة سياسية ١٩٠٨-١٩٣٠، (لندن: دار السلام، ١٩٨٧).
 ١٣. حسين كمال الدين، صفحات من مذكراته، ط١، (بغداد: مطبعة العاني، ١٩٨٧).
 ١٤. حسين كمال الدين، مشاهدات ومعلومات محمد جواد الجزائري بطل الشعب، مخطوطة موجودة في مكتبة الروضة الحيدرية.
 ١٥. سليم الحسني، دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار ١٩٠٠-١٩٢٠، (بيروت: الغدير للدراسات والنشر، ١٩٩٥).
 ١٦. صالح شمس مذكراتي ومشاهداتي، مخطوطة ايضاً موجودة في مكتبة الروضة الحيدرية.
 ١٧. عباس علي، زعيم الثورة العراقية، (بغداد: مطبعة النجاح، ١٩٥٠).
 ١٨. عبد الأمير كاظم زاهد وهاشم حسين ناصر المحنك، علماء جامعة الكوفة، مج ١، ط١، (النجف الاشرف: دار انباء للطباعة والنشر، ٢٠١٧).

١٩. عبد الرحمن البزاز، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، (بغداد: مطبعة العاني، ١٩٦٧).
٢٠. عبد الرزاق الحسني، العراق في دوري الاحتلال والانتداب، ج ١، (صيدا: مطبعة العرفان، ١٩٣٥).
٢١. عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، ج ١، ط ٣، (بيروت: مطبعة دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٧٥).
٢٢. عبد الرزاق الحسني، ثورة النجف بعد مقتل حاكمها المارشال، (صيدا: مطبعة العرفان، ١٩٧٢).
٢٣. عبد العزيز القصاب، من ذكرياتي، ط ١، (بيروت: مطبعة فصول للطباعة والنشر، ١٩٦٢).
٢٤. عبد الله الفياض، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠م، ط ١، (بغداد: مطبعة الرشاد، ١٩٦٣).
٢٥. عبد الله فهد النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، (بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٧٣).
٢٦. علي الباركان، الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، (بغداد: مطبعة اسد للطباعة والنشر، ١٩٥٤).
٢٧. علي الشرقي، الاحلام، ط ١، (بغداد: شركة الطبع والنشر الاهلية، ١٩٦٣).
٢٨. علي الشرقي، موسوعة الشيخ علي الشرقي النثرية، تحقيق موسى الكرياسي، (بغداد: مطبعة العمال المركزية، ١٩٨٨).
٢٩. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج ٤، (بغداد: مطابع الرشاد والشعب والمعارف والاديب، ١٩٧٦).
٣٠. فريق مزهر الفرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية ١٩٢٠، (بغداد: مطبعة النجاح، ١٩٥٢).
٣١. كريم المظفر، ثورة العراق التحررية عام ١٩٢٠، (النجف: مطبعة الآداب، ١٩٧٢).
٣٢. محمد جواد الجزائري، الحرب النجفية الإنكليزية، وثيقة تاريخية منسوبة للعلامة الشيخ محمد جواد الجواهري.
٣٣. محمد حسن القطيفي، مقتطفات من تاريخ تسع وثلاثون عاماً، (بغداد: مطبعة النجوم للطباعة والنشر، د.ت).
٣٤. محمد رضا الشيببي، مذكراته، مجلة البلاغ، العدد الثامن، السنة الخامسة، ١٩٧٥.
٣٥. محمد علي كمال الدين، معلومات ومشاهدات الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، (د. مكان: مطبعة الضامن للطباعة والنشر، ١٩٧١).
٣٦. المس بيل، العراق في رسائل المس بيل، ترجمة جعفر الخياط، (بغداد: دار الحرية للطباعة والنشر، ١٩٧٧).
٣٧. هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، ترجمة سليم طه التكريتي، ط ١، (د. مكان: مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٩).
٣٨. وميض جمال، ثورة ١٩٢٠ الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية والعربية والاستقلالية في العراق، (بغداد: مطبعة اشبيلية، ١٩٨٥).